

الإربعـاء 06-10-2010

## 1131-التـدـريـبـ عنـ بـعـدـ الإـشـرافـ عـلـىـ الـنـفـسـ (60)

### الأـسـاسـ فـيـ الطـبـ النـفـسـ

مـنـ مـنـظـورـ تـطـورـيـ:ـ منـطـلـقـ ثـقـافـ

Essentials of Psychiatry

An Evolutionary Approach

(Cultural Considerations)

### ذـكـرـ ماـ حدـثـ

كتبت أمس كيف توكلت على الله، واستجيت لبنياتي وأبنائي الذين يحضرون معى مجموعة التدريب على العلاج الجماعي عمر كل أربعاء، وقررت تخصيص يومي الثلاثاء والأربعاء، لتحديث كتابي "دراسة في علم السيكوباثولوجي" شرح ديوان سر اللعبة، (1979) ليصبح في مستوى يتنااسب مع تطورات العلم والخبرة، ومع مستوى ما نشر تباعاً في "فقه العلاقات البشرية"، شرح ديوان "أغوار النفس". (دراسة في علم السيكوباثولوجي "الكتاب الثاني" 2010). بدأت العمل فعلاً، وطورت الإهداء، وكتبت مقدمة الطبعة الجديدة، ثم حددت الخطوط العامة للتصحيح والتتعديل والتحديث، ونشر كل ذلك أمس.

حين بدأت في تحديث الفصل الأول، عن "ماهية علم السيكوباثولوجي ووسائل دراسته"، رحت أراجع طرق الدراسة، حتى وصلت إلى شرح مصادر هذه الدراسة تحدثاً، ووسيلة البحث فيها، وإذا فيحتاج إلى أن أرجع إلى ما سجلت من هذا كله في حاسوبي طوال الرابع قرن الماضي لأكتشف ترامي المسالة وحجم المعرفة، وأن هناك مفاهيم أساسية، وخبرات لاحقة، مرتبطة بهذا الفصل ابتداءً، وبكل الفصول غالباً، أقول بأن تثبت، وبالتفصيل، قبل إصدار هذه الطبعة الجديدة.

كان من أهم ما وجدت حوالي نصف مشروع كتاب عن الإيمراضية النفسية الوصفية (فينومينولوجيا المرف النفسي) وهي نوع من الإيمراضية النفسية مختلف تمام الاختلاف عن الكتاب الذي صدر باكراً، والذي أنا بسبيل إصدار الطبعة الثانية منه. رحت أقرأ مقدمته فوجدت أنني إنما كتبت عقب

عودتى من تونس، بعد أن دعاني الزميل الصديق الإبن د. جمال التركى إلى صفاقس لأقدم فروضي وتنظيري للزملاء هناك، الأمر الذى تطور إلى طلب من جانبهم أن أبادر بنشر ما يميز فكرنا بأكثر من لغة، حتى يمكن أن تسهل التواصل مع من يهمه الأمر، عدت بعد ذلك إلى الفصل الأول من هذه الطبعة الثانية المكلف بتحديثها من قبل أصدقاء جموعة الأربعاء، وهو بعنوان "ماهية علم السيكوباثولوجي"، وإذا في أمام كم هائل من المعلومات الواجب مراجعتها، وإعادة تحريرها، فقفز إلى سؤال يقول: أى العملين أولى بوقتك؟

جاء في تلك المقدمة للكتاب المركون الناقص ما يلى بالحرف الواحد:

الفضل الخاص لقرار توقيت ظهور هذا العمل أخيراً يرجع إلى الدعوة الطيبة التي دعاني لها الزميل الدكتور جمال التركى (وزملاؤه) لإلقاء محاضرة، ولقاءين للتكتوين في صفاقس تونس (2002/2/10-6) حيث كان استقبال الزملاء هناك واستعدادهم لإصدار هذا العمل بعد ترجمته إلى الفرنسية (كما وعد الزميل د. سليم عنابي مع د. جمال التركى) أكبر بكثير من توقيعاتي وأمامي... إلخ.

كيف توقفت بعد ذلك؟ ولماذا؟ وإلى متى؟ وهل آن الأوان؟

ربما آن الأوان فعلًا بفضل هذه الجموعة الكريمة التي تلاحقني كل أربعاء لكي أسجل، وباللغتينتين التي أتقنهما ما ينبغي تسجيله؟

ربما آن الأوان فعلًا!

كنت قد سألت د. جمال التركى سنة 2002 عن ما يزيده من بهذه الزيارة، فأخرجه بيته وإنجاز أنه يريد أن أكشف عن توجهه، ووجهة نظرى في شخصنا، من منطلق ثقافتنا العربية، وفرحت أن هناك من لا أعرفه بشكل شخصى قد وصله أن عندي ما هو مختلف، (لم يقل "مدرسة" خاصة تناسب ثقافتنا)، لكنى بعد ثلاث سنوات من هذه الزيارة فوجئت بيائني وزميلي الدكتورة رضوى سعيد عبد العظيم تنجح أن تحدد مثل ذلك على مستوى المؤقر العالمى الثالث عشر الذى عقد فى القاهرة من 10 إلى 15 سبتمبر 2005، فقد بحثت أن تدرج ما أسمته "مدرسة الرخاوى" في "سببيوزيم" شارك فيه عدد كريم من زملائى وطلبى، وتعجبت لسابق تصورى استحالة ذلك، وأرجعت هذا الفضل إلى حماسها الذى استطاع أن يخاطب موضوعية القائمين على المؤقر فلاحت الفرصة بالصورة التى كانت، وخصص هذا السببيوزيم لهذه المدرسة، وقدمت أوراق من زميلاتى وزملائى (أنظر الملحق)، ومن بين ذلك إشارات محدودة للخطوط العامة لنظرى "النظرية التطورية الإيقاعية"، وفوراً قفز مني خجل يتساءل:

• هل يصح بعد ذلك أن يبحث أحد من سج أو حضر أو سمع عن هذه النظرية في هذه المناسبة وما تلاها، أن يبحث عنها فلا يجد ما يكفى من معالتها فيما نشره صاحبها كله حتى تاريخه؟

• هل يصح أن أتمادى في تصور افتقارى إلى من يتلقى الجديد، وخوفاتى من أن تنغلق الخبرة في محيط هذه الدائرة الصغيرة القريبة مني؟

• هل يصح أن أوصل نشاطى في حاولة التواصل مع "من يهمه الأمر" على ما ينطر لي فأنشره في النشرة اليومية: الإنسان والتطور" كما تم في السنوات الثلاثة الأخيرة

• من المسئول عن ترتيب الأولويات؟ وكيف ألوح للناس، بما في ذلك من تفضلوا بقبول فكرة إدراج هذا الفكر في مؤتمر عالمي، احتراماً لاختلاف وترحيباً بالإضافة، ألوح لهم بأن ثم جديداً، وثم نظرية، وثم مدرسة، دون أن أوصل تقديم هذا الجديد مهما بدت صعوبة حاجز اللغة، واختلاف التوجه أو المسار؟

وبعد ذلك حضرني سؤال عملى يتعلق بما أقوم به الآن:

• هل يمكن أن أدمج معالم هذه النظرية وما تفرع منها من فكر ومارسة في هذا العمل الجديد، وهو إصدار الطبعة الثانية من كتاب صدر سنة 1979؟

جاءت الإجابة على كل هذه التساؤلات بأن عدلت تماماً - ولو في المرحلة الحالية - عن مواصلة ما بدأته بشأن إصدار الطبعة الثانية من كتاب الألم، ورحت أراجع كل الأولويات.

قلت لعله من حسن الخظ أن ورطة الكتابة يومياً قد لا تسمح لي بأن أتوقف عن ما سوف أبدأه، هذا ما وصلني من خيرتي في نشر كتاب "فقه العلاقات البشرية"، (شرح ديوان أغوار النفس) على حلقات ملزمة، فلولا النشر كل أربعاء ما تم هذا العمل أبداً، ثم إن إخراج مجموعة الأربعاء هكذا، واستعدادهم للترجمة والمراجعة (والملحقة) هو عامل إيجابي جديد.

هكذا رحت آمل أن تساعدى هذه المجموعة، ومن يتفضل من أصدقائه الموقع، في تحديد أولويات ما ينبغي أن أبدأ به، وأوائله، حتى أتمكن من أن أوصل حمل الأمانة إلى أصحابها فعلاً هنا وهناك.

لم أستطع خلال هذا اليوم وبعده اليوم أن أحدد الأولويات منفرداً وأنا أمر على كل أعمال الناقصة، من أول "نظرية في العواطف والانفعال"، حتى اكتشاف وعي الموت، مروراً بعلاقة الطب النفسي بالغرائز (الغريزية الجنسية وغرizia العدوان والغريزية الإيقاعية التوازنية...) والمليون العللي الغائي للتصنيف الأمراض النفسية، ... إلخ لم أستطع أن أحدد الأولويات، فعلاً، وهأنذا أستنقذ بكل الأصدقاء، بدءاً بأصحاب الضغط، أعلى أصحاب الفضل، معتمداً على إيجابيات وقهر وسواس النشر اليومي.

وفيما يلى بعض عناوين وعناصر الأعمال الجاهزة الناقصة سعياً إلى طلب المشاركة في تحديد الأولويات كما ذكرت:

**أولاً: الافتراضات الاساسية وتشمل:**

1. النظرية التطورية الإيقاعية: مقدمة وخطوط عامة
2. مفهوم الصحة النفسية والأمراض النفسية (ومستوياتها)
3. الغرائز والطب النفسي (العدوان، والجنس، والغريزة التوازنية الإيقاعية)
4. نظرية في العواطف وطبيعة الانفعال
- 4- الوظائف المعرفية والمرض (مستويات وتشكيلات التفكير والإدراك والإبداع في الصحة والمرض)

**ثانياً: الإمراضية النفسية بتنويعاتها، وتشمل:**

1. الإمراضية النفسية الوصفية (فينومنيوجلية المرض النفسي): الأعراض
2. التصنيف والتشخيص والصياغة
3. معنى المرض النفسي
4. خائبة المرض النفسي
5. فشل المرض النفسي

6. تحدث الإمراضية النفسية التركيبية (الطبعة الثانية: شرح ديوان سر اللعبة 1979)

**ثالثاً: الأساس في العلاج ونقد النص البشري ويشمل:**

- 1- نقد النص البشري في عمليتي نمو المعالج وعلاج المريض
- 2- التدريب على العلاج النفسي والإشراف عليه
- 3- العلاج النفسي الجماعي والثقافة العربية
- 4- العلاج التكاملي في ثقافتنا الخاصة
- 5- العلم المعرف، وإحياء الجسد، والعلاج المعرف في ثقافة مغايرة .

**وبعد: بعض ما هرب من "طابور تجديد الأولويات"**

من واقع ما ظهر خلال السنوات الثلاثة الماضية في هذه النشرات أصبح في عداد ما هو صالح للنشر الورقي أو الإلكتروني حالا كل ما يلى:

- 1- ماهية الفضام: محور الأمراض النفسية ونواتها
- 2- حالات وأحوال (حالات اكلينيكية، مع تقييم سيكوباثولوجي هادف وتقنيات المقابلة)
- 3- التدريب عن بعد: والإشراف على العلاج النفسي

- 4- الألعاب النفسية في المرضي والأسوباء
- 5- من العلاج النفسي الجماعي: مقططفات ولقطات وتفسير وتدريب
- 6- ثقافة الإدمان: المعنى والدلالة، الكارثة والعلاج
- 7- ... (وغير ذلك مما ترون)

وفي جميع الأحوال سوف تكون اللغة هي اللغة العربية أساساً،

مع قبول التطوع الكريم للترجمة أولاً بأول لمن يرى في وقته متسعًا، وفيما ينشر قيمة تستحق

#### وقفة واقتراح يبدأ تنفيذه الأسبوع القادم:

بدءاً من الأسبوع القادم، أقترح أن يخصص يوم الثلاثاء من هذه النشرة لكتاب الافتراضات الأساسية، ويوم الأربعاء لكتاب الإمبراطورية الوصفية (فينومينولوجية المرض النفسي)، على أن تسمحوا لي أحياناً بأن مجتل أحد الكتابين اليومين معاً بعض الأسبوع إذا احتاج الأمر.

هذا علماً باحتمال بعف التكرار أحياناً إذا كان قد سبق تناول جزئية ما في نشرات الأعوام الثلاثة السابقة، مما يلزم إعادة إثباتها وتحديثها في أحد الكتابين.

وأخيراً:

هل تسمحوا لي ألا أعد بأكثر مما أملك.

وألا أفي بما لا أستطيع حين لا أستطيع.

ربنا يسهل.

.....

#### ملحق النشرة :

بيان بعنوانين الأبحاث التي نشرت فيما يسمى "مدرسة الرخاوي" في مؤتمر الطب النفسي العالمي سنة 2005 والرملاء والزميلات الذين شاركوا فيها في المؤتمر (مرة أخرى بفضل حماس وإخلاص د. رضوى سعيد، و موضوعية القائمين على المؤتمر).

500 YEARS OF SCIENCE AND CARE

BUIDING THE FUTURE OF PSYCHIATRY

CAIRO, SEPTEMBER 10-15 2005, EGYPT

Rakhawy School in Psychiatry "35 years of Egyptian"

Experience in Integrative Therapy and Training in Cairo University Hospital- Kasr El Eini"

SY139.1

INTEGRATIVE PSYCHIATRIC THERAPY CENTERED AROUND GROUP THERAPY WITH SPECIAL CULTURAL CONSIDERATIONS

*Yehia T. Rakhawy*

SY139.2

CHILD GROUP PSYCHOTHERAPY: AN EGYPTIAN EXPERIENCE

*Suaad Mouisa*

SY139.3

FOLLOWING THE GHOST OF THE DEAD DRUG

*Maha Wasfi Mubasher*

SY139.4

CASE STUDY IN GROUP PSYCHOTHERAPY: A PROCESS ORIENTED VIEW AND MODEL OF RESEARCH,

*Noha Sabri et al*

SY139.5

MILIEU THERAPY: AS A PART AND PARCEL

OF AN INTEGRATIVE THERAPY PLAN

*Aref Khoweiled*

SY 139.6

INTEGRATING FAMILY AND COUPLE THERAPY IN PSYCHIATRIC MANAGEMENT

*Mona Rakhawy et al*

SY139.7

PSYCHOTHERAPY AND THE TRAINING OF THE PSYCHIATRIST

*Azza El Bakry*

SY139.8

RAKHAWY SCHOOL: REFLECTIONS IN CREATIVE ARTS THERAPIES (DANCE/MOVEMENT THERAPY IN GROUP EXPERIENCE/ PSYCHODRAMA "ARTS IN PERFORMANCE")

Rania Mamdooh et al

هذا،

وكنت أنوي نشر نص موجز الأحاديث لكنني وجدت أنها كلها باللغة الإنجليزية

فضلت تأجيل ذلك لحين ترجمتها، (رضا للاقتصار على الأخليزية !!) وأيضاً لحين معرفة إن كان بعض الأصدقاء مهتمين بالحصول عليها، أو التعرف على أسماء بقية الباحثين، أو على البحث مكتملـاً

وفي انتظار افتعالاتكم وتعقيباتكم، أرجوا أن تقبلوا  
شكري سلفاً

وعلی الله قصد السبیل ومنها جائز.

-Descriptive Psychopathology (phenomenology of mental illness)

## -Workshop